

العرفان بالجميل، والرفاهية، والنمو الشخصي في صفوف أمهات لطفل ذي/ بدون إعاقة

عقلية في المجتمعين الحارديي والعلماني

تسيمرمان شيرلي
الإشراف الأكاديمي: د. ليئورا فيندلير
وظيفة نهائية لنيل اللقب الثاني، جامعة بار إيلان
2011
(الرقم في الكتالوج: 568)

تشكل الوالدية تحديًا كبيرًا، وتضم في طياتها صعوبات قد تصبح جد قاسية إذا ما جرى تشخيص الطفل كمن يعاني من إعاقة عقلية. قد يواجه الأهل عند ذلك صعوبات ادائية واجتماعية وقد تتناهم مشاعر مضطربة. هذا الواقع من نصيب الأم والأب على حد سواء، لكن الأمهات في غالبية العائلات يأخذن على عاتقهن تربية الطفل، مما قد يتسبب في مشاعر ضغط عالية وبتراجع كبير جدا في الإحساس بالرفاهية النفسية. بعض الأمهات لا يتمكن من الصمود أمام هذا الضغط، ويتعامل بعضهن بنجاح مع الصعوبات، لا يبيل يصلب عودهن.

في السنوات الأخيرة زاد اهتمام الأدبيات البحثية في هذه المسألة وتزايد اهتمامها بالموارد قد تساهم في تعزيز الرفاهية النفسية والنمو الشخصي حيال الأزمات بعامة، وحيال تربية طفل ذوي إعاقة عقلية بخاصة. وبما أن الرفاهية النفسية تختلف بين شخص وآخر، وبين ثقافة وأخرى، وبين عائلة وسواها، وقد تقترن بتنويع من الموارد (الثقافية منها والعائلية، وتلك المتعلقة بالفرد)، فقد ارتأى البحث الحالي إجراء فحص غير مسبق لمساهمة المورد المتعلق بالمركب الشخصي (التواصل)، والمورد الثقافي (الانتماء للمجتمع الحارديي)، والمورد العائلي (الدعم العائلي الإضافي من قبل الأجداد/ الجدات)، وكذلك العرفان بالجميل تجاه هذا الدعم للرفاهية النفسية والنمو الفردي لأمهات أطفال ذوي/ بدون إعاقة عقلية في المجتمع الحارديي مقابل المجتمع العلماني. تمثل هدف البحث في فحص أوجه الشبه والاختلاف في العرفان بالجميل، وفي النمو الفردي، وفي الرفاهية الفردية، وفي الموارد التي تساهم فيها في صفوف أمهات لأطفال ذوي/ بدون إعاقة عقلية في المجتمع الحارديي مقابل المجتمع العلماني.

شاركت في البحث 178 من الأمهات، 98 منهن (52.4%) أمهات لطفل ذي إعاقة عقلية (فيما يلي: مجموعة البحث) و 89 منهن (47.6%) أمهات لطفل ذي نمو سليم (فيما يلي مجموعة الرقابة). 91 من الأمهات ينتمين للمجتمع الحارديي (48.7%) وتتنمي 96 للمجتمع العلماني (51.3%).

أستخدم البحث عددا من الأدوات البحثية: استبيان نمو شخصي من أزمة (Tedeschi & Calhoun, 1996)، واستبيان لتقييم الدعم الوظيفي للأجداد/ الجدات

(Dunst, Trivett & Deal, 1988)، واستبيان دعم بنيوي لفحص شبكة دعم الأمهات (Kazak & Wilcox, 1988)

(1984)، واستبيان تصنيف أنماط التواصل (Brennan, Clark & Shaver, 1998)، واستبيان العرفان بالجميل (McCullough, Emmons & Tsang, 2002)، واستبيان الرفاهية النفسية (Bech, 1998)، واستبيان التفاصيل الشخصية.

يتبين من نتائج البحث أنّ الأمهات الحارديّات تحدّثن عن مستويات أدنى من الامتناع والهلع مقارنة بالأمهات العلمانيات، وتبين كذلك أن مستويات رفاهيتهن النفسية ونموهم الشخصي واعترافهن بالجميل كانت أعلى من المستويات التي أفادت بها العلمانيات. إلى ذلك تبيّن ان الأمهات الحارديّات يتلقين شبكة أمان أكبر، لكن الدعم الذي يحصلن عليه من الأجداد/ الجدات مشابه لذلك الذي تتلقاه الأمهات العلمانيات. أظهر البحث أيضا أن الدعم الاجتماعيّ من الأجداد/ الجدات كان أقل في صفوف أمهات لطفل ذي إعاقة عقلية، وأن رفاهيتهن النفسية كانت أقل. من ناحية أخرى لم تُظهر نتائج البحث فروقات في حجم الشبكة الاجتماعية، وفي العرفان بالجميل تجاه الأجداد/ الجدات، وفي النمو الشخصي، بين أمهات الأطفال ذوي الإعاقة العقلية وبين أمهات أطفال ينمون نمواً سليماً.

أظهر البحث أيضا أنّ الدعم العاطفيّ من قبل الأجداد/ الجدات في صفوف مُجمل المجموعات كان أعلى من الدعم الفعليّ، وأن دعم والدي الأم أعلى من دعم والديّ الأب في المؤشرين. تبعاً لذلك جاء العرفان بجميل أهل الام أعلى من العرفان بجميل أهل الأب.

فحص البحث أيضا العلاقات بين المتغيرات المختلفة وتبين أنّ الأمهات اللواتي يتميزن بمستويات أدنى من الامتناع تحدّثن عن مستويات أعلى من النموّ الشخصي والرفاهية النفسية، وبالتالي عن عرفان بالجميل تجاه الوالدين. تبيّن أيضا من نتائج البحث أنّ الأمهات اللواتي يتميزن بمستوى أدنى من القلق تحدّثن عن نمو شخصي أعلى، وعن عرفان بالجميل أعلى تجاه الأهل. أمّا بالنسبة للعلاقة بين القلق في التواصل وبين الرفاهية الشخصية فقد تبيّن وجود فروقات بين أمهات أطفال من ذوي الإعاقة العقلية وبين أمهات أطفال ينمون نمواً سليماً، وتبيّن أن العلاقة السلبية القائمة لدى أمّ طفل من ذوي الإعاقة العقلية جاءت بدرجة أعلى، فكلّما تميزت هذه الأم بتواصل أقلّ أكثر، تشعر بمستوى أقل من الرفاهية النفسية. تبيّن في البحث أيضا أن دعم الاجداد/ الجدات يرتبط بالرفاهية الشخصية لكنه لا يرتبط بنموهنّ الشخصي. علاوة على ذلك ثمة علاقة بين دعم الاجداد/ الجدات وبين الاعتراف بالجميل تجاههم/نّ. إلى ذلك تبيّن بالنسبة للنساء الحارديّات أنّ عرفان الجميل لا يرتبط بدعم الجد/ الجدة فحسب، بل أن هناك علاقة بين هذا العرفان بالجميل وبين رفاهيّة الأمهات النفسية ونموهنّ الشخصي.

يظهر من نتائج الارتكاسات حول العرفان بالجميل أنّ العرفان لوالدي الأم يختلف عن العرفان بالجميل لوالديّ الأب، وأنّ المتغيرات التي ساهمت في العرفان بالجميل لوالديّ الأم ليست بالضرورة تلك التي ساهمت في العرفان بالجميل تجاه والديّ الأب. العامل الذي ساهم المساهمة الأكبر في العرفان بالجميل تجاه مجمل الأهل هو دعم الجدّات والجدود، وفي الحالات التي يتوقّر فيها دعم أكبر من قبل والدي الأب فثمة عرفان أقلّ بالجميل تجاه والديّ الأم. نلاحظ أيضا أن العرفان بالجميل لم يكن ذو علاقة بحالته، بينما تبيّن أن توجه التواصل لدى الأم والمجتمع الذي تنتمي إليه لا يساهمان إلا في العرفان بالجميل تجاه أهل الأم وليس تجاه أهل الأب.

تظهر نتائج ارتكاسات الرفاهية النفسية والنمو الشخصي أنّ الانتماء للمجتمع الحارديّ شكل عاملاً مهماً، وتبين أنّه يرتبط بالنموّ وبالرفاهية النفسية. من ناحية ثانية فإن وجود طفل من ذوي الإعاقة العقلية

في العائلة يقترن برفاهية نفسية متدنية لدى الأمهات لكنه لم يساهم في النمو الشخصي. توجه التواصل والشبكة الاجتماعية ساهما بدورهما في الرفاهية النفسية والنمو، لكن دعم الجد/ الجدة لم يساهما في الرفاهية أو النمو. عند فحص التفاعلات تبين عدم وجود فرق في الرفاهية النفسية وفي النمو الشخصي بين الأمهات الحارديات والعلمانيات لطفل ذي إعاقة عقلية. في المقابل فإن الرفاهية النفسية والنمو الشخصي- بحسب الإفادة- أعلى في صفوف الأمهات الحارديات منها في صفوف العلمانيات. يتبين من تلخيص نتائج البحث أن ثمة فروقات بين الأمهات اللواتي ينتمين للمجموعات المختلفة، الأمر الذي يشير إلى وجود اختلاف كبير بين العلمانيات والحارديات في الموارد الذاتية، كما في الموارد الخارجية. قد يرتبط هذا الاختلاف بقدرة الأمهات على الإحساس بالرفاهية النفسية والنمو الشخصي. من ناحية أخرى فقد تبين عند إجراء مقارنة بين أمهات أطفال من ذوي الإعاقة العقلية وأمهات أطفال عاديين، تبين أن هناك فروقات في دعم الجدّ والجدة والرفاهية النفسية فقط، الأمر الذي يشير إلى أن أمهات الأطفال ذوي الإعاقة العقلية لا يختلفن جوهريا عن أمهات الأطفال من ذوي النمو السليم، وأن القدرة على النمو من الأزمة ما زالت قائمة لديهن على الرغم من الضرر الذي لحق برفاهيتهن، وعلى الرغم من أن الأجداد/ الجدات يجدون صعوبة في توفير الدعم المطلوب للأمهات كما يريهن. فهم أوجه الشبه والاختلاف يساعد المهنيين على تطوير برامج تدخل مهنية لمساعدة مختلف الأمهات في التعامل بنجاح مع الصعوبات التي تواجههن، من خلال مراعاة المميزات المختلفة لمجموعات الانتماء. ساعد البحث الحالي أيضا في فهم المميزات المختلفة التي تساهم في العرفان بالجميل، والرفاهية النفسية، والنمو الشخصي للأمهات، وبالتالي ساعد المهنيين الذين يعملون مع الأمهات في عملية التعزيز وتوفير الموارد التي قد تساعد في عملية النمو الشخصي والرفاهية النفسية. يساعد البحث أيضا في رفع وعي الأمهات لحقيقة أن العرفان بالجميل للأجداد/ الجدات قد يشجع هؤلاء على مواصلة تقديم الدعم، وأن من شأن العرفان بالجميل أن يعزز الروابط العائلية.